

الحوار وعلاقته بشخصيات آل البيت في روايات كمال السيّد

(اسمه أحمد - وكانت صديقة - أ ل م ذلك الحسين) أنموذجاً

The dialogue and its relationship with the characters of the family of al-Bayt in the novels of Kamal Al-Sayed

(His name is Ahmed – and she was a friend – a L.M.A. That Hussein)

د. يوسف نظري

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، إيران

د. أمين نظري تريزي

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، إيران

الباحث علاء سالم تويه

جامعة شيراز، إيران

Dr. Yousef Nazari

Associate professor in Arabic Language and Literature, Shiraz University, Iran

Dr. Amin Nazari Trezi

Assistant professor in Arabic Language and Literature, Shiraz University, Iran

Researcher Alaa Salem Tuwaih

Shiraz University, Iran

DOI: <https://doi.org/10.36322/jksc.182.25790>

الملخص:

يعد الحوار أحد العناصر الأساسية التي تركز عليها الرواية وباقي الأجناس الأدبية، نظراً لأهميته في بنائها. فهو يمثل تبادلاً للكلام حول موضوع معين بين الشخصيات المتحاور في النص الروائي، مما



يسهم في تطوير الأحداث وتحديد أهميتها، إلى جانب تداخل عناصر أخرى داخل النص. ويحظى الحوار بمساحة أدبية كبيرة وأشار إليها الباحث من خلال آفاق المفهوم، واختيار الحوار الذي تطرق إليه السارد بالرواية، الحوار: الصريح (المباشر) الخارجي، والحوار الداخلي، ويهدف البحث إلى تصوير العرض السرد للحوار من خلال شخصيات آل البيت، وكيفية توظيف الحوار لصالح المتخيل الروائي، وقد تجلّى اعتماد المنهج التاريخي الحديث الذي ينمي المنهج الوصفي التحليلي والذي يتلاءم مع كل بحث عبر وصف الأحداث والحوارات بين شخصيات آل البيت، وأيضاً مجتمع البحث وعينته المتمثل بنصوص من الحوار لشخصيات آل البيت من نماذج مختارة لروايات كمال السيد، والتي تم انتقاؤها بطريقة عشوائية. الكلمات مفتاحية: كمال السيد، الحوار، شخصيات آل البيت.

Abstract:

Dialogue is considered one of the fundamental elements upon which novels and other literary genres rely due to its importance in their construction. It represents the exchange of words on a specific topic between the characters engaged in the narrative, contributing to the development of events and their significance, alongside the intertwining of other elements within the text. The structure of narrative presentation for dialogue in the novel receives substantial literary attention, as highlighted by the researcher through the existence of the concept, and the selection of the dialogue addressed by the narrator in the novel. The dialogue includes: explicit (direct) external dialogue and internal dialogue. The research aims



to depict the narrative presentation of dialogue through the characters of Ahl al-Bayt and how the dialogue is employed to serve the fictional narrative. The research adopted the modern historical methodology, which enhances the descriptive-analytical approach, aligns with the research through the description of events and dialogues between the characters of Ahl al-Bayt. Additionally, the research community and its sample, represented by excerpts from dialogues of Ahl al-Bayt characters from selected novels by Kamal Al-Sayyid, were chosen randomly.

Keywords: Kamal Al-Sayyid, dialogue, characters of Ahl al-Bayt.

المقدمة:

يعد الحوار وسيلة من وسائل السرد القصصي؛ إذ يسهم في رسم الشخصيات، ويكشف عن مستواها الثقافي والاجتماعي، والفكري، ويقدم أفكارها وآراءها وهواجسها بشكل مباشر، لأنه تجسيد لكلام الشخصيات وتحركاتها وهو يدفع بعجلة الأحداث إلى الأمام، ويضفي على النص القصصي الحيوية والتجديد، فالحوار أحد الآليات التي تعتمد عليها الرواية في بناء تشكيلها السردي بجانب الأحداث والوصف والشخصيات، وله بالغ الأهمية في بناء العام للرواية على مستويات كبيرة. (1)

الحوار يكشف لنا عن أفكار الشخصيات لأنه يرسم ملامحها الداخلية، والخارجية لارتباطه بها، وكونه الوسيلة الأساسية المتاحة لدى الشخصيات لتعبر من خلاله عن أفكارها ورؤاها ووعيها للعالم الذي تعيشه، وأن يتعرف من الحوار على حالتها النفسية والصحة في الماضي وأيضاً في الوقت الحالي، ثم يسلط الضوء على الحالة الاجتماعية، وعلى مستوى الثقافي للشخصية، هذا من منظور داخلي لها، لا يقدم معلومات



جاهزة للمتلقى وإنما يمكن استحصالها عن القراءة، ولذا يمكننا القول أن الحوار جزء من الشخصية ومتميز في العمل الأدبي⁽²⁾، وأيضاً يطرح الحوار بأنه الوسيلة المهمة للعرض، أو القول الذي يستند إليه في أداء الوظيفة التواصلية في الخطاب السردي القصصي، وبذلك يكون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمستويات الاتصال بين الشخصيات، والعمل القصصي والمتلقي، ويسهم بشكل فعال في عملية التواصل السردي، إذ تتبادل الشخصيات وتتعاقد على الإرسال والتلقي، كما أنه يمتاز بدينامية عالية وقدرته الفائقة على عرض الشخصيات، والأحداث بحيادية فيتيح مجالاً لتقديم معرفة مباشرة عن الشخصية من خلال حوارها الداخلي والخارجي⁽³⁾.

أسئلة البحث:

١ - ما الهدف التصويري من العرض السردى للحوار من خلال شخصيات آل البيت؟

٢ - كيف وظيف الحوار لصالح المتخيل الروائي؟

الدراسات السابقة:

هناك بحوث ودراسات أجريت على أعمال كمال السيد يمكن أن نخص منها بالذكر:

- القريشي، قاسم نجم عبد « (4) أهل البيت (ع) في عتبات روايات كمال السيد التاريخية ». تعرف العتبات بأنها ما يسبق النص الإبداعي من عنوانات، وإهداءات، ومقدمات، وغير ذلك، وقد حظيت باهتمام الباحثين في الدراسات الحديثة؛ لما لها من أهمية كبيرة بوصفها نصوصاً إبداعية توازي النص الإبداعي وتصاحبه، ومن ثم فلا تعدو تلك النصوص إلا أن تكون نصوصاً مكثفة توحى بما تسر بل في تضاعيف النصوص الإبداعية وثناياها، وتعتمد إلى استنطاقها، وكشف خباياها، وكنها في الوقت نفسه ليست من النمط الذي يلقي بمفاته إلى متلقي بيسر وسهولة؛ ولا سيما في الروايات موضوع الدراسة؛ كونها تعتمد على أسلوب التناسل، ولا سيما مع نصوص القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأدعية أئمة أهل البيت (ع)، ومن ثم فهي



فسيفساء متعددة الأبعاد ما بين نص سابق وآخر لاحق، وهذه تقضي بدورها إلى وظائف دلالية مختلفة، فضلاً عن اكتنازها بشتى الأبعاد النفسية والجمالية؛ بأسلوب يحفه التشويق والإغراء، وليس من مهام البحث إلا المكوث عند تلك الأبعاد والإشارة إليها والتنويه بها، حيث أسفرت العنوانات عن عدّة وظائف إيحائية، ودلالية، وإغرائية فضلاً عن جمالياتها، وقد أفضت جميع العناوين إلى ما يحتويه المتن الروائي ومضمونه، وأما من حيث الدلالة، والوظيفة فجميع تلك الإهداءات تقضي إلى مدلولات النصوص الروائية، وما اتشحت به من معانٍ، وأفكارٍ، ودلالاتٍ، وقد اسهمت عتبة الإهداء بالتضافر مع عتبة العنوان في إضاءة المتن الروائي، وبيان مقاصده.

- بند، دنيا خلف «⁽⁵⁾ الأبعاد الوظيفية في الرواية التاريخية عند كمال السيد». الرواية التاريخية خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالاً أفقيّاً، يحاول إعادة إنتاجه روائياً، ضمن معطيات آنية، لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي وانشغالاً راسياً عندما تحاول إتمام المشهد التاريخي من وجهة نظر المؤلف إتماماً تفسيريّاً، أو تحليليّاً، أو تصحيحاً لغايات إسقاطية، أو استنكارية، أو استشرافية، وعليه يقف هذا البحث على الأبعاد الوظيفية في الرواية عند كمال السيد، إذ قدم إسهاماً إنجازاً كبيراً برواياته التاريخية في ردد الأدب السياسي، وإعياً بأن الأدب من حيث هو ظاهرة اجتماعية في تماس مع السياسة، لابل هو أقرب إليها من غيره من النشاطات الإنسانية، ويصل الأمر أحياناً إلى درجة يصبح معها الأدب نوعاً من الممارسة السياسية، ويغدو الأديب رجل سياسة، لكن بطريقته وأدواته الخاصة عبر تناوله موضوعات سياسية بصورة جلية، وأن الأبعاد الوظيفية للرواية التاريخية متواترة في مجمل المنجز الروائي لكمال السيد حصراً التاريخي منه، إذ يتجلى وعيه بها، فعلى صعيد البعد السياسي، حرر المقطوع، أو كشف المسكوت عنه، إذ كتب سيراً موثوقة لرجال أفذاذ، وإعياً بوجوب كتابتها بعيداً عن سياقات الحكام،



وأيضاً على صعيد البعد الديني تناول كمال السيد شخصيات راسخة عند المسلمين بمختلف مذاهبهم، بما يجسد توصيل مبادئ الإسلام إلى الآخرين من خلال التعامل مع النصوص ذات المضامين الصادقة القيمة. - بند، دنيا خلف (6) أساليب السرد في روايات كمال السيد. بعد قراءات متعددة أن الرواية المعاصرة وجدت رئة جديدة تتنفس منها انتماءً وتفرغاً لمعضلات العصر، وكذلك لملمة للواقع المتشرد من طريق استعادة وهج الماضي لتحريك مسارات التلقي الحديث الذي يتحرى الجودة، والأسلوبية فمازالت جدلية الرواية والتاريخ حاضرة في أي من المسوغات التي يجب أن تكون حاضرة، ليعطي الكاتب ضوءاً أخضر في إعادة إنتاج ما قرأه، أو تأثر به روائياً، والرواية في استحضارها للتمن التاريخي تتجنب التصادم الاصطدام بالاحتميات المركزية التي لا يمكن تدويرها فنياً، لأنها بذلك ستتحول لسرد سيري خارج نطاق الدهشة والصنعة الأدبية، بيد إننا نحترم الكتابة التاريخية التي تتأطر بمسمى رواية لأنها بحسب رأي منتجها صورة مكبرة للشخصية المندثرة، وتذكير مستمر بتراثنا المنسي، لتوجيه رسالة عصرية لجيل فقد الصلة بماضيه، هذا التحديث المستمر يعطي امتياز الاحتواء للرواية كأكثر فن يواكب الإنسان بمفضلاته المتغيرة ويعطيه ما يحتاجه سرداً فنياً محبباً ومطوعاً لرغباته، وقد نحى هذا المنحى الروائي العراقي كمال السيد، فلهذه عديد من الأعمال الأدبية، التي وتدور حول محورين روايات تاريخية دينية إلى جانب الروايات السياسية الواقعية، و التي اتخذت الجانب التاريخي، والواقعي، فكرس رواياته لخدمة ال البيت (ع) لأن مصادره المعرفية وخلفياته الدينية اسهمت بشكل فاعل في توجيهه السرد الذي يكتنف، ومن ثم إعادة صياغته بما يناسب الفكرة الأصلية المراد ترويجه، التي من أهمها تعلم النشء الجديد شيئاً عن تاريخهم، وكذلك إبراز القيم المثلى التي يتمتع بها بشكل حصري أهل بيت النبوة، حيث وجد أن الأسلوب السردى التعليمي كان جزءاً غير قليل في روايات كمال السيد لأنها تعبر عن طموح الكاتب في تعلم فئة الشباب والناشئة من خلال إيراد التساؤلات



مع توضيح إجاباتها ومفاهيمها، فأراد للشباب أن يتعلم أصول دينه، وغرس الثقافة، والمعرفة بأسلوب شيق ويبعد عن النمطية والتقريرية.

الإطار النظري للبحث:

آفاق المفهوم:

لغة:

وأشار الخليل في قاموسه (العين) بأن الحوار محاورة ومخاطبة بين اثنين أي السعي إلى كشف بواطن الخطاب الأدبي وتحليله ومقارنته و«الرجوع إلى الشيء وعنه والغصة إذا انحدرت يقال: حارت تحور وأحار صاحبها وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار يحور حوراً... والمحاورة: مراجعة الكلام، حاورت فلاناً في المنطق وأحرت إليه جواباً، وما أحار بكلمة.⁽⁷⁾

اصطلاحاً:

كما نجد مفهوماً آخر للحوار أكثر دقة، وشمولاً وفطرة فطر عليها الإنسان فهو من خلاله يستطيع أن يمارس حياته اليومية بأي شكل من أشكال التواصل والخطاب الأدبي والعلمي ويقول: الحوار « هو عرض درامي الطابع للتبادل الشفاهي يتضمن شخصين، أو أكثر وفي الحوار تقدم أقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكن أن تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الراوي، كما يمكن أن ترد مباشرة دون أن تكون مصحوبة بهذه الكلمات.⁽⁸⁾»

فيرى بأن الحوار أن يكون بين طرفين يتناول فيه الحديث عن طريق السؤال والجواب، حول طرح فكرة معينة وتكون الأسئلة تدور ضمن فكرة الموضوع حتى يكون الطرف الآخر مستعداً للإجابة عن تلك الأسئلة بوضوح، ويشترط فيها أن تكون وحدة موضوع أو الهدف حتى لا يخرج الحوار من دائرة الإجابة ومفهومة لدى الآخرين، فيتبادل الطرفان النقاش والخروج بفكرة معينة تصب في صلب الموضوع، فيقتنع أحدهما



بالإجابة أو لا يقتنع، وهنا يكون دور السامع هو أخذ الموعظة والعبرة من الحوار فهو أيضاً يكون له رأي آخر، أو متشابه مع الطرفين.⁽⁹⁾
أهمية الحوار:

الحوار أكثر من كونه مجرد وسيلة تواصل، يُعزز من فهم القارئ للكتابة. يجد القارئ متعة وسهولة في متابعة الروايات التي تتفاعل فيها الشخصيات مع بعضها البعض، مقارنة بتلك التي يركز فيها المؤلف على السرد فقط. فاستراق السمع على محادثات الشخصيات يُتيح للقارئ التعرف على طبيعتها بشكل أعمق، ولا توجد طريقة أفضل لجذب القارئ إلى مسار القصة من خلال شخصيتين تتبادلان الحديث.⁽¹⁰⁾
ويبين لنا الحوار الأشكال التي يأخذها بأنه يتم عن أهميته وتتعدد أشكال الحوار وفقاً لوعي الشخصيات بالقضايا المطروحة، مما يخلق إيقاعاً متسارعاً يتناسب مع تسلسل الأحداث. الحوار، بوصفه تبادل حديث بين الشخصيات، يُعتبر عنصراً أساسياً في الرواية؛ إذ يكشف عن طبيعة الشخصيات وأفكارها ومدى وعيها بالأمسي التي تعيشها في حياتها التخيلية.⁽¹¹⁾

تتجلى أهمية الحوار كعنصر سردي يُعبر عن الزمن والمكان والشخصيات من خلال النص. يقوم الكاتب بتهيئة الفضاء المناسب لروايته، مما يعكس أفكاره ويعبر عن حالته الداخلية. فضلاً عن، أنه يبسط السرد والذي يعني هذه الدراسة عناصر السرد الزمان والمكان والحوار، إذ يقوم الروائي بخلق الفضاء المناسب لروايته الذي يجده ملائماً ومنسجماً معها وليقدم لنا حالة تصبح أو اكتمال تدلنا دلالة عامة على فكر صاحبها.⁽¹²⁾

يعد الحوار من أساس المونتاج والعمل التصويري للشخصية والمهيمن كأسلوب درامي تنبثق منه التحقيقات والمقابلات الصحفية، والإعلامية متأرجحاً في الظهور في الوثائق، والأبحاث التاريخية إلا أن وجوده داخل النص الروائي متميز عنه سواء في أي نص من النصوص الجانبية في تلك العلاقة التي يقيمها مع أي



عنصر من السرد الروائي، على أن هذا العنصر هو العنصر المميز لتكوين جمالية النص للتعبير الروائي.⁽¹³⁾

أكد الكثير من النقاد والأدباء أن الحوار هو نقطة تبادل الكلام بين الأشخاص فهو لحظة التقاء الصوت أو الأصوات الأخرى بين أشخاص مختلفين في الفكر والمنطق وهذا ما يجعل الكلام الذي يدور بينهم منسجماً بطريقة تثير الاهتمام والأعجاب، ومن هذا يتضح لنا الحوار بأنه القول المتبادل بين المتكلمين⁽¹⁴⁾. فيرى المونولوج الحواري يؤدي دوراً مهماً في النص، فمن خلاله نستطيع أن نتعرف على ملامح الشخصية وأفكارها ومشاعرها الداخلية.

التحليل والدراسة العرض السردى للحوار في شخصيات آل البيت التي ورد ذكرها (اسمه أحمد - وكانت صديقة- وأ ل م ذلك الحسين)

أنواع الحوار:

الحوار الصريح (المباشر) الخارجي:

تلبية لرغبة الكاتب في الكشف عن عمق الشخصية وعلاقتها بالحوار والأحداث والأزمنة والأمكنة المتعلقة بالشخصية فنجد هذا يتعلق بالعرض السردى داخل النص الروائي ومن خلال هذا النوع من الحوار الصريح والمباشر يصور لنا الروائي في القصة، أو الرواية تعدد الشخصيات التي تظهر في النص السردى فيكون هناك صوتان لشخصين مختلفين في المشهد الحوارى وهما يشتركان في نفس المشهد الحوارى، فند الروائي يسعى إلى تقريب الحوار وتحقيق أهدافه التي تبرز فيها خفايا النص الروائي والوصول إلى نقطة الحوار الفاصلة.⁽¹⁵⁾

الحوار بين شخصيتين أو أكثر يُشكل مشهداً تفاعلياً، حيث يتبادل الطرفان الحديث، مما يخلق تواصلاً حيويًا يُبرز هوية كل شخصية وما يدور بها من أفكار وخفايا حتى تظهر لدى الطرف الآخر في أثناء



الحوار عن طروحاتها الفكرية عبر الاتصال بين المتحاورين والخروج برأي موحد للنص الروائي⁽¹⁶⁾، ويستعمل الروائيون هذا النوع من الحوار الصريح والمباشر للكشف عن الملامح الفكرية وعلاقة الحوار بالشخصية الروائية، هذا ما أشار إليه الروائي من خلال الحوار وتحديد علاقة الشخصية بالمكونات السردية من خلال فترة زمنية ظاهرة في المشهد من خلال وضع الشخصيات في إطار الفعل الذي هو الحدث، والحركة التي يستخدمها الروائي في المشهد، والنطق هو الكلام المتفق عليه في النص الروائي أثناء الحوار.⁽¹⁷⁾

الحوار الداخلي:ـ

يتضح لنا من الحوار الداخلي هو الحديث والكلام الفردي الذي يدور بين الشخصية وذاتها ويكشف عن هويتها ونواياها، وسلوكها من خلال تقديم المحتوى النفسي للشخصيات موضعاً ما يدور فيها من الصراع الذي يكتشفه من الحوار الداخلي المباشر لتلك الشخصية، والمعبر عنه بالمونولوج الداخلي الذي يظهر فيه ضمير المتكلم العائد على الروائي بصورة بعيدة وفي أثناء الحوار.⁽¹⁸⁾

نرى الكاتب قد يلجأ في حديثه الداخلي وحواره مع نفسه للتعبير عن جوهر الصورة المباشرة للحوار والمناجاة، إذ يعبر عن مشاعره دون وسيط فني فهو يلجأ إلى التعبير عن عواطفه اتجاه موقف يجسد من خلاله الصراع النفسي.⁽¹⁹⁾

ويذكر بحراوي بأن الحوار يجري داخل الشخصية ومجالها النفسي، أو باطن الشخصية ويقدم هذا النوع من الحوار «المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي»⁽²⁰⁾، عندما يعبر الراوي عما يقدمه من أفكار وهموم تعتمل في داخله، وصور من خلال المونولوج الداخلي الذي يملك مساحة كبيرة و يتسم بالطول النسبي أحياناً، وبث ما تعرضه الشخصية الروائية من هموم، وأمان، وتصورات عن الناس، والحياة، عبر حديث الداخلي المباشر الذي يتصل به دون تدخل السارد، فهو حوار نفسي لمشهد الحياة على وفق رغباته الحوار الداخلي.⁽²¹⁾



من خلال هذا الحوار الداخلي المباشر الذي دار بين رسول الإنسانية محمد (ص) والقوم الذين كانوا يرفضون ما جاء به النبي صلوات الله عليه من حوار ملئها الاطمئنان. وقد بين لهم أن الدين الإسلامي دين تسامح وفضيلة، وأخلاق، وسلام مؤكداً في حوارهم أنما بعث رحمة للعالمين ومنقذ لهم وأنه وأياهم خلقهم الله من تراب وأن فضل بعضهم على بعض فهم كائنات حية خلقت من الطين بأمر من الباري عز وجل وعندما انتصر كانت سجيته التسامح والسماح فنرى ذلك بقوله:

((ووقف النبي على باب الكعبة تحديق به الجموع وقلوب الذين كفروا وتديق بعنف. هتف النبي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. يا معشر قريش أن الله قد أذهب نخوة الجاهلية. الناس من آدم وآدم من تراب، ومررت لحظة صمت وهتف النبي بالجموع مرة أخرى. قريش! ما ترون أني فاعل بكم، وجاء الجواب: خيراً، وأخ كريم، وابن أخ كريم. وأصغى التاريخ إلى موقف نبيل لم يشهده لدى أي من الفاتحين. أذهبوا فأنتم الطلقاء. وأعاد مفاتيح الكعبة إلى عثمان بن طلحة وقال: هذا يا معشر مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برّ ووفاء. وعاشت مكة أسعد لحظاتها، فمن المصير الغامض المجهول، ومن انهار الدم، والخرائب، والمناحات، ومن القصاص، والانتقام، إلى العفو العام، إلى نور الإسلام. ودارت في الفضاء تتمات الدعاء، والقلوب تلهج: اشهد أن لا إله إلا الله. اشهد أن شهد محمداً رسول الله)).⁽²²⁾ هنا يحبس التاريخ أنفاسه ويصغي إلى الكلمات الفاتحة وقد اعتاد في هكذا لحظات الانتقام وسفك الدماء فنجد أن رسول الله وخاتم الأنبياء يمن على سكان مكة الذين أذوه بالعفو العام وبداية فصل جديد من الحياة من خلال تقديم نموذج جديد وصادم من سلوك الفاتحين الذين اعتادوا على أن يكون يوم الفتح والظفر والاحتلال يوم دامياً مليئاً بالدماء والانتقام ولكن نجد أن رسول الله (ص) ينتهج نهجاً هو في الحقيقة صادماً ويعلن العفو العام عن جميع الذين تواطؤ في حرب الإسلام على مدى ثمان سنين فكلمات النبي مشهودة بالرحمة، والعفو، والتسامح فهذا لم يعتده التاريخ من الفاتحين عبر الأجيال البشرية وعبر فترات التي سبقت،



ولغة الإسلام هي لغة التسامح، والحب، والعفو حتى عن الذين ارتكبوا الجرائم وأساءوا إلى رسول الله الذي بعثه الله رحمة للعالمين، ومن خلال هذا الحوار الذي يراه الكاتب كمال السيد أن النبي محمد (ص) ونبذ العنف وحارب سفك الدماء ودعا إلى التساهل والرحمة والألفة والمودة في التعامل مع القوم، وقد طبق ذلك عملياً بأطلاق سراح من حارب الرسول وخالفه الرأي وقاتل الرسول فقال: قولته المشهورة أذهبوا أنتم الطلقاء. كشف لنا الكاتب كمال السيد عن حوار غاية الدقة والأدب، والاحترام فيه من الحياء والخجل الشيء الكثير فقد تبادل الخجل والحياء من قبل الخاطب هو الإمام علي (ع) ومن قبل مولاتنا فاطمة الزهراء في تبادل الخجل في أعلى درجاته وهذا مما يدل على نوبان في حب الذات الإلهية وقد كافأ الله العبدین الصالحين بأن جعل أحدهما كفو للآخر مما يدل على أن أمرهما أمر سماوي هذا ما يراه الكاتب في قوله:

((جلس ربيب النبي مطرقاً.. تلاًأت حبات عرق جبينه الواسع.. كلمات تطوف في أعماقه.. وقد انتصب الحياء سداً كصخرة صماء تقطع تدفق الساقية، يا أبا الحسن كأنك أتيت لحاجة فقل حاجتك. انفتحت أمام الفتى كوة من أمل ووجد نفسه يقول: يا رسول الله... إن الله هداني بك وعلى يدك وقد أحببت أن يكون لي بيت وزوجة أسكن إليها وقد أتيتك خاطباً ابنتك فاطمة. كانت أم سلمة تنظر إلى وجه النبي، فرأت بسمة تطوف في محياه. قال النبي: يا علي انه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أدخل عليها نهض النبي، ونهض علي إجلالاً له - يا فاطمة. لبيك يا رسول الله ان علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه.. وإني قد سألت ربي أن يزوجه خير خلقه وأحبهم اليه؛ وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟ أطرقت فاطمة وكانت علامة رضا تطوف فوق وجهها تغالب مسحة حياء صبغت وجنتيها بحمرة خفيفة كشمس صباح باسم. هتف النبي مستبشراً: الله أكبر سكوتها رضاها)). (23)

بالرغم من استناد هذا المشهد إلى رواية معتبرة أن خطاب النبي (ص) وحواره مع الإمام علي (ع) لا ينبغي بهذه الكنية يا أبا الحسن أي أن الحسن لم يولد بعد والباحث يستبعد أن يكون كنية الإمام أمير المؤمنين أبا



الحسن في هذه المناسبة، ونحن نعرف بأن هناك أشخاص قد تقدموا لخطبة فاطمة الزهراء، فكان النبي يعرض عليهم بأن أمرها بيد الله، فالسيدة فاطمة كانت ترفض من يتقدم إليها وعندما جاء علياً خاتماً الزهراء فقال علي رسلك يا علي حتى أخذ رأيها، فنهض النبي (ص) ونهض علي إجلالاً له يا فاطمة لبيك يا رسول الله أن علي بن أبي طالب ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين وأعلمي أنني سألت الله أن يزوجه خيراً خلقه وأحبهم إليه، فزواج فاطمة هو بيد الله، فأطرقت فاطمة رأسها وكانت علامة رضاً فوق وجهها ومسحة حياءً قد صبغت وجنتيها، فكبر النبي الله أكبر سكوتها رضاءً.

أبحر الكاتب كمال السيد من خلال هذا الحوار وزج بين الماضي البعيد، والماضي القريب بأهات أنين وفي كل دقيقة بل ولحظة وجع يفري الكبد، وهم يزيل الجبال لذكريات أبيه الإمام الحسين وجده النبي محمد والأنبياء السابقين. فقد انطبع شريط الأحزان والهموم لشرادم البشرية على خير خلق الناس أنهم أرادوا الخير للناس وأنقذوهم من الضلالة، والبوس، والعبودية، والذل فانقلبوا يطلبون دمائهم وتقتل عيالهم وترهب أطفالهم وهذا ما يراه الكاتب بقوله:

((هتف المنهال وقد لاح من بعيد فتى القافلة الوحيد.. وجهه المضيء كقمر حزين... كأنه يحمل على كتفيه هموم الدنيا وأحزان العالم كله. هرع اليه لعله يخفف من أحزانه شيئاً: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ تجمعت الدموع في عينيه كغيوم مشحونة بالمطر: أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم. سكت هنيهة وأردف: أمست العرب تفخر على العجم بأن محمداً منها، وأمست قریش تفخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وأمسينا معشر أهل بيته مقتولين مشردين.. فإننا الله وإنا اليه راجعون. وقال الرجل وهو يحاوره: أخشى عليك كثرة البكاء. أجاب الفتى وهو يخترق السحب بنظرات متألمة: انما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون... ان يعقوب كان نبياً فغيب الله عنه واحداً من أولاده وعنده اثنا عشر وهو يعلم أنه حتى فبكي عليه حتى أبيضت عيناه من الحزن... وإني



نظرت الى أبي وأخوتي وعمومتي وصحبي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني... كلما نظرت الى عماتي وأخواتي تذكرت فرارهن من خيمة إلى خيمة. (24))

في هذا المشهد الحواري نجد حوار مشحون بالذكريات الحزينة، والمشاهد الصعبة والمواقف المثيرة والإمام علي بن الحسين (ع) ينطلق من استذكار الكثير من هذه المشاهد المأساوية الحزينة إذ يشبه حالهم بحال بني اسرائيل لما أخذ فرعون يدبج أبناهم ويستحي نساءهم ثم ينتقل الإمام السجاد بحواره ع المنهال بوصف الفخر والمديح التي كانت العرب تفتخر على العجم وقريش تفتخر على العرب بأن محمد (ص) منهم وأصبح آل محمد مقتولين رجالهم مسلوبين أجسادهم مسببات نساءهم، ويخترق الأزمنة ليلتقط مشهداً من النبوءات القديمة هو مشهد ليعقوب النبي (ع) وقد فقد أبنه وهو يعلم أنه حي ولكنه هو يبكي إلى أن بيضت عيناه من البكاء والحزن على ولده وهو يعلم أنه حي فكيف بالإمام علي بن الحسين الذي شهد واقعة كربلاء وهو يشاهد فجيعه الطف والملحمة الخالدة فحيث تسبق دماء آخر الاسباط في التاريخ ومعه أهل بيته وصحبه وأنصاره وفرار عماته وإخوته من خيمة إلى أخرى، فكانت الذئاب البشرية تطارهن في تلك اللحظات التي لا يمكن التعبير عن مأساويتها لأنها غارقة في الحزن غارقة في ملحمة لا يكن في الفكر البشري أن يتخيل أبعادها نجد في حديث الإمام علي بن الحسين وحواره هذه المشاهد المترعة بأسى والحزن والمضمنة بالدموع وهو يعبر عنها ويربطها في مأساة حدث لأحد الأنبياء في تاريخ، فأصبحوا أحفاد الرسول سبائا مشردين في الفلاة، فبقتل هؤلاء النفر كانوا يضمنون أنهم سيقضون على عترته الطاهرة جميعاً. لأنهم ارادوا طمس الحقيقة، وإخفاء مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وتضليل التاريخ وميل ثورته العظيمة عن مسارها الحقيقي لكن القدرة الإلهية تأبى أن يضيع أجر، وصبر، وصمود الإمام الحسين.

يرى الكاتب أن الحركة الإصلاحية التي قام بها الإمام الحسين هو تكليف الإلهي لدور يلعبه الإمام الحسين في تصحيح المسار الذي جذوره اتفاق السقيفة وعدم الامتثال لأوامر الرسول في غدير خم. فعبر الكاتب



عن هذه الحركة الإصلاحية التي قادها ابن سبط الرسول ليروي بدمه الطاهر ثمرة الإسلام ببسم الله مجراها ومرساها معبراً بذلك بأن الحسين التي حملت الصالحين لتصحيح المسار والانحراف الذي لحق في الإسلام وقد صححه بدمه الطاهر ليزرع بذرة الثورات في قلوب المؤمنين على كل حكم جائر وفاسد وظالم فنرى ذلك بقوله:

((ببسم الله.. مجراها ومرساها... هذا ما أوصى به الحسين بن علي الى اخيه محمد بن الحنفية. ان البيّ يعق الحسين يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وإن محمداً عبده ورسوله.. جاء بالحق من عنده. وان الجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها. وان الله يبعث من في القبور. واني لم اخرج اشرأ ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي. أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي على بن أبي طالب. فمن قلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين...)). (25)

يرسم الكاتب لوحة فنية منبثقة من قدرته الإبداعية، وثقافته والأدبية، والدينية في هذا الحوار نجد أن النص يخرج عن كونه وصية ليكون بياناً سياسي يعبر عن نهضة الإمام الحسين (ع) وثورته وحركته الإصلاحية، فهنا نشهد بعد شهادة النبي (ص) ونشهد بيوم البعث، ويوم الخروج للحساب هذه الكلمات التي ذكرها لم اخرج اشرأ، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الإصلاح، فأريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر هذه الكلمات تعبر عن روح الثورة وروح النهضة وتفسر حركة الإمام الحسين (ع)، وأهداف ثورته وغايته فهو ليس طالب سلطة وإنما يريد يصحح حركة التاريخ الإسلامي الذي كان ينبغي انتصاره من وادي غدير خم لكنه انحرف في سقيفة بني ساعدة وانفصل عن سنة النبي (ص) وذهب بعيداً إلى حد تصادم مع هذه السنة ف وقعت فاجعة الطف الدامية، وفي رواية (أ ل م ذلك الحسين) سرد أدبي لصراع



الحق، والباطل التاريخي بمحوريه شخصية الإمام الحسين (ع) مع تسليط الضوء على الروحية الثورية الحسينية، فالكلمات التي قالها الحسين مازالت تدوي في الأذان، والأهداف العظيمة.. بهذا الحوار استنكار للماضي من فتى في ريان الصبي متسائلاً أنسير في مسيرنا هذا إلى طريق الله الحق فعندما سمع الرد وهو عارف به مسبقاً فقال لن نبالي بالموت أن وقع علينا، أو وقعنا عليه ليسجل بذلك الحوار أعلى درجات الفدائية والتضحية من أجل دين جده محمد (ص) فهو طريق الحق الذي خط بدماء آل بيت النبوة فنرى ذلك بقوله:

((وتمتم الحسين: القوم يسرون والمنايا تسري إليهم، أو لسنا على الحق يا أبي؟ تأمل ابنه الأكبر.. فحنّ إلى جدّه... بلى والذي إليه مرجع العباد. يا أبت أذن لا نبالي. وفاضت عيناه شوقاً إلى جدّه)). (26)

هنا تندمج المشاهد لأن في هذا المشهد والقفلة تسير يروي التاريخ بأن الإمام الحسين (ع) خفق برأسه ولما انتبه قال: اللهم أشهد أن هؤلاء القوم قد برز إليهم أشبه الناس برسولك خلقاً وخلقاً ومنطقاً، ولما اشتقنا إليه نظرنا في وجهه عليّ الأكبر قال: هذا الكلام قال: إنّ الله وإنّا إليه راجعون وهنا يبدأ التساؤل لما هذا الاسترجاع فذكر الإمام أنه سمع هاتف من السماء يقول: القوم يسرون والمنايا تسري إليهم، فقال: الفتى الذي يشبه النبيّ (ص) أولسنا على الحق قال: بلى يا ولدي والذي إليه مرجع العباد قال: إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا، وهنا يرى الكاتب من خلال الحوار الروح السامية والثبات في الكلمات، والملكوت تذهب مع نسائم الصحراء بذور أنبت في أعماق الأرض... هل يكون الموت هدفاً.. كيف تخرج الحياة من رحم الموت.. وإذا كان الموت هو النهاية لكل كائن فلم لا نختار الطريقة التي سنوت بها ؟ هل يكون الموت جميلاً أحياناً لكي يقول الحسين مقولة المشهورة: خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى اسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، هكذا تذكر الرواية هذا المشهد



الحواري القافلة تسير والقافلة في طريقها إلى الكوفة أو إلى الجهة التي حددها الحر بن يزيد الرياحي الذي كان قائد الطليعة آنذاك.

لقد حاور الإمام الحسين المارة ما اسم هذه الأرض؟ فعندما علم بها كربلاء فاضت دموعه باستذكار جده رسول الله (ص) عندما أبلغه بأن تغير مسار الانحراف في الدين الإسلامي يسقى بدمه هذه الأرض لترتفع راية الإسلام من جديد، وهنا يرى الكاتب استذكار الإمام الحسين مع نفسه حوار الداخلي ما أوصى به رسول الله الإسلام محمدي الوجود مكي المنشأ حسيني البقاء كربلاء الانبعاث فكانت أرض كربلاء محطة سقى الإسلام بدماء آل بيت رسول الله وأصحابه الأنجاء فنرى ذلك بقوله:

((اهتزّت البوصلة.. تعثرت النوق.. ووقف جواد الحسين.. تسمر في مكانه.. رفعت النوق رؤوسها.. تلفت.. لعلها شمّت رائحة وطن تبحث عنه. سأل الحسين: ما اسم هذه الأرض؟ الطف. فهل لها اسم آخر؟ كربلاء. تجمعت الدموع في عينيه كغيوم ممطرة: أرض كرب وبلاء... ها هنا محطّ ركابنا وسفك دماننا. بهذا اخبرني جدّي رسول الله وفي تلك الليلة، لاح هلال (محرم) حزناً كقارب وحيد.. تائه في بحر الظلمات. تعالت أصوات رجال يدقون أوتاد الخيام، وضحكات بريئة لأطفال يلهون في الرمال.. ونسائم عذبة تهبّ من ناحية (الفرات)؛ وكان الحسين واقفاً يتأمل الأفق البعيد.. يحثّق في آخر الدنيا)).⁽²⁷⁾

هنا مشهد آخر من مشاهد حركة الإمام الحسين (ع) باتجاه الأرض الموعودة، والأرض التي ستشهد أعظم ملحمة في الفداء النوق تتلفت بعضها تتسمر في مكانها لا تتحرك هنا يتساءل الإمام عن اسم هذه الأرض قيل: الطف ولها سم آخر قيل: كربلاء قال: أرض كرب وبلاء وهذا في رأيّ بداية الإشارة إلى أن هذه الأرض ستكون كرب وبلاء ورغم أن جذور هذه المفردة تعود إلى مفردة أخرى في اللغة الآرامية كما أتصور ويقال: أن أصلها كور بابل ثم كورت وتحورت عبر السنين وتحولات إلى كربلاء هنا يؤكد الإمام الحسين (ع) أنه سمع جده رسول الله في هذه الأرض ستكون ملحمة ستكون معركة ستكون حرب فريدة لا تشبه



حرب أخرى حرب بين الخير والشر والحق والباطل بين الملائكة والشياطين، وهنا تسفك الدماء، وهنا سيكتب التاريخ فصلاً جديداً خالداً وأبدياً في هذه البقعة المباركة سوف ينهض الإمام الحسين (ع) مرة أخرى كلما عاث في الأرض يزيد سيولد الحسين من جديد.

صور الكاتب الحوار الذي دار بين فخر المخدرات زينب بن علي وأخيها الإمام الحسين وهي تستعلم منه عن أصحابه ومدى صلابتهم وشموخهم وإيمانهم فرد الحسين لا أرى منهم إلا الجريء على القتال الشديد فيه والثابت العزيز المنبع وهذا ما يراه الكاتب بأنه حوار ثبات والعزيمة والإصرار والاستشهاد في سبيل الإسلام، كما صور بحوارية حبيب بن مظاهر برفع الشبهة عن أصحاب الإمام الحسين أمام أحد قادة الأعلام بالكلمة ليطمئن قلبها ويزداد يقينها وهي على يقين بأن هؤلاء الأصحاب مشاريع استشهاد لذود عن حياض الإسلام، فالحوارية ارتكزت على الاستعلاء والإجابة والفعل ونرى ذلك بقوله:

((دخل الحسين خيمة أخته زينب... المرأة التي شهدت- من قبل- مصرع أبيها واغتيال أخيها.. فجاءت تحرس آخر أصحاب الكساء. تريد أن تشاركه في كل شيء.. تقنسم معه الموت والخلود. نسيم هادئ حرّك طرف الخيمة.. ربّما مسح عليها مواسياً قبل هبوب العاصفة. العاصفة قالت: زينب هل استعلمت من أصحابك نياتهم، فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة - والله لقد بلوتهم، فما وجدت فيهم إلا الأشوس.. يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل الى محالب أمّه. وكان نافع يصغي الى هموم زينب.. الى مخاوف عقيلة بني هاشم. اسرع نافع الى رجل ذرف على الستين بأعوام: هلم يا حبيب.. هلم الى زينب.. انها تخشى الغدر.. وقد اجتمعت النسوة عندها يبكين. بريق نفاذ اتقد في العينين الأديتين.. توهجات الغضب المخزون اشتعلت كلّها في لحظة واحدة... هتف حبيب يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة! انبعثت من بين الخيام سيوف ورجال. العزم المشتعل في العيون يكاد يضيء التاريخ، والسواعد المفتولة توشك أن تلوي الاقدار. يا



معشر حرائر رسول الله ! هذه صوارم فتيانكم، ألو إلا يغمدها الا في رقاب من يريد السوء فيكم، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها في صدور من يفرق ناديمكم...)).⁽²⁸⁾

وهنا يتسم مشهد آخر من مشاهد كربلاء هذه الملحمة الخالدة وتظهر على المسرح شخصية حبيب بن مظاهر القوية فيعبر في إرادتها قوية تعبر وكذلك وشخصية نافع وغيره من أنصار الإمام الحسين (ع) تعبر عن مدى الإرادة القوية التي تكاد تلوي عنق التاريخ وهنا يتكلم حبيب بن مظاهر فيعبر عما يموج في داخل هذه الأنفس العظيمة، فهؤلاء الذين يستأنسون بالمنايا وبالموت والنهاية الدامية كاستأنس الطفل إلى محالب أمه، فهنا تتجلى صورة رائعة من صور الكرامة والحرية هنا تتفتح أبواب السماء فيشاهد هؤلاء الأبطال منازلهم في العالم الأخرى ذلك العالم المليء والمفعم بالصفاء ولذلك سوف يشهد اليوم التالي تسابق عظيم ومثير في اعتناق الشهادة والكرامة، وهنا يدخل الأنصار الإمام الطمئنية و الرضا على قلوب بنات رسول الله عندما سمعت زينب صدق مشاعرهم ونياتهم في الدفاع عن آل بيت رسول الله. عندما سمعت زينب صدق مشاعرهم ونياتهم في الدفاع عن آل بيت رسول الله.

كرس الكاتب من خلال هذا الحوار عن كشف الستار لأماكن الصحابة في ذلك اليوم الذي يصبح الإنسان فيه ملائكي في دوحة الله ودار السلام دار المقر المستقر دار الصفاء، والجنان وهي أعلى درجات الامتتان الدنيوي لما قاموا به من سقي بدمائهم الزاكية زهرة الإسلام لتتنع تاركين المال، والعيال، والزوجة، والجاه طالبين رضى الرضوان ليتمتعوا برحمة الرحمن فيراهم الكاتب يتسارعون ويتسابقون بذلك الفوز العظيم حتى أن بعضهم جنه جنونه رغبة في الالتحاق ببارئهم فيستقبل السيوف بصدرة عارياً لما عرفوا من مكانتهم عند بارئهم فنرى ذلك بقوله:

((هتف الحسين بأنصاره: قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم. هب رجال كانوا ينتظرون على أحر من الجمر. كيف أصبح الموت أمنية لهم؟ كيف أضحى في نظرهم



خلود.. كيف تحولت الصحراء الملتهبة الى جنات تجري من تحتها الانهار. غاص الرجال في احراش كثيفة من رماح وسيوف كانوا يقاتلون بضراوة لا نظير لها. أكما لو كانوا يريدون توجيه مسار التاريخ الاتجاه الذي ينشدونه)). (29)

وهنا في هذا لمشهد الجديد نشهد انزياح الستائر والغشاوة من أبصار الذين رافقوا الإمام الحسين (ع)، فإذا هم الآن يرون أماكنهم ومواقعهم الجديد في ذلك العالم المنشود عالم الأخضر المليء بالصفاء والجلال، والسلام سوف تكون لهم في اليوم التالي جولة جديدة من الصراع المريض من أجل توجيه التاريخ بالمسار الذي ينشدونه هنا نشهد ميلاد كوكبة من الرجال الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، فإذا هم يكتبون اليوم بدمائهم الطاهرة الزكية اعظم ملحمة في تاريخ البشرية على الإطلاق، وصياغة أحداثها التاريخية وتقديمها بأسلوب أدبي يلائم لكل الأعمار وبأسلوب رائع جداً لصور التضحية والفداء المكلل بالشهادة.

بهذا الحوار امتزج الماضي بالحاضر ليرسم لنا طريق المستقبل طريق الهداية والحق طريق الرشاد فقد حاور الإمام المعصوم أخته زينب وعمه الإمام علي بن الحسين الشاهدة على الجرائم التي ارتكبت بحقهم وأبيه وأخيه فهذا الحوار الصريح والمباشر له بعد مستقبلي لأن الأرض كما في عقيدة مذهب التشيع إذا خلت من إمام معصوم ساخت واندثرت لذا نرى الحوار غاية في الدقة لحفظ البشرية والحفاظ على دين النبي صلوات الله عليه، فالحسين الذي ودع بحوار صامت الأرض والسماء والشجر والماء، فما هي فخر المخدرات زينب تثبت وتسمع ما دار الحسين من وصايا أن تحافظ على الإمام المعصوم السجاد صاحب الحمية والمرؤة العليل من أن يشترك في المعركة فنرى ذلك بقوله:

((هتف الحسين بأعلى صوته.. يخاطب التاريخ والانسان. هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ وامتزجت صرخته بعويل وبكاء.. وانغمست بالدموع.. بالدماء. نهض فتى طوح به المرض.. نهض يجرجر نفسه وسيفه.. يتوكأ على عصا.. فتى ادخره أبوه ليوم آخر. هتف الحسين بأخته: احبسيه



لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد كأ سراب الغربان طاف الحزن بين الخيام.. جثم على القلوب المقهورة، وراح بنعق بصوت ينذر باقتراب الكارثة، وقف الحسين للوداع.. وداع الأرض.. الشمس تغمر الرمال باللهب، والفراة يجري.. يمعن في الفرار، والحسين يرتدي حلة العروج... على رأسه عمامة موزة. ملتحف ببردة النبي...متقلد سيفه)).(30)

وهنا نشهد كيف تتجلى شخصية الإمام الحسين (ع) وارث الأنبياء فإذا هو ينظر إلى المدى البعيد وهنا نشهد ايضاً كيف تتدفق دماء الحمية في عروق فتى مريض اقعدته العلة لحكمة من الله سبحانه وتعالى، فإذا بالإمام الحسين يهيب بأخته أن احبسيه لأن لا تخلوا الأرض من نسل آل محمد، وهنا يتكلم الإمام الحسين بلغة أخرى لغة لا يفهمها جيله، وإنما سوف تتلقى الأجيال التالية صرخة الحسين، ونداء الحسين هل من ذاب عن حرم رسول الله، فيذب عنا هل من مغيث يغيثنا ومن المؤكد أن الإمام لم يكن يخاطب عصره ولا جيله، وإنما يخاطب الأجيال القادمة، وهنا نشهد كيف يقف آخر الأسباط في التاريخ يودع أسرته من أجل المواجهة الأخيرة، فإذا سيفه صاعقة تستطيع و إذا ذو الجناح يتحول إلى كائن آخر سوف يغض على هؤلاء الذين أغاروا على حرم رسول الله (ص) وهنا نشهد كيف تكون الحرية والكرامة الإنسانية أعلى قيمة في الحياة لأنه لا قيمة للحياة من دون كرامة من دون حرية.

تأتي أهمية الحوار في روايات كمال السيد لاعتباره الحدث الأهم، الذي تصنعه الشخصيات عبر صراعاتها وعبر مواقفها، عندما طلب الوليد من الإمام الحسين " البيعة " ليزيد ونجد في هذا المشهد الحوار الذي حدث بين الإمام الحسين، والوليد من جهة، وبين ابن مروان من جهة أخرى حيث يعطي هذا المشهد إحساساً للقارئ، وبذلك يقدم الكاتب اللحظات المشحونة في ذروة تأزمها في المشهد الحوار بقوله: ((جلس الحسين قبالة الوليد، وكان ابن الزرقاء ينظر بحقد ولوم...تمتم الوليد وكأنه يلوك الكلمات بصعوبة: كان معاوية سور العرب.. قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد، إلا انه قد مات فخلف يزيد



من بعده وهو يريدك أن تبائع. أجاب الحسين: مثلي لا يبايع سراً.. فاذا دعوت الناس غداً دعوتني معهم. أطرق الوليد وقال: صدقت أبا عبدالله انصرف الى منزلك. انبرى مروان بخبث: احبسه أيها الأمير حتى يبايع أو تضرب عنقه هتف الحسين بغضب: يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ وأردف وهو يخاطب «الوليد» معلناً صرخة مكبوتة منذ عشرين سنة: أيها الأمير: إننا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد شارب للخمر قاتل للنفس المحرمة، ومثلي لا يبايع مثله)).⁽³¹⁾

يصف لنا الكاتب الحوار المباشر الذي دار بين الإمام الحسين (ع) الذي يمثل قائد الحق الذي يدعو للخير من جانب البعد الأخلاقي، ويبين لنا بأن الحسين أرسل للحق طالباً الإصلاح في أمة جده رسول الله (ص) وأما الوليد الذي يمثل الباطل الذي يدعو للشر من جانب البعد المنزلق، والمنحرف الذي أرسل إليه؛ إذ جعل الكاتب من الأحداث مجالاً لتحريك السرد، والمواقف، والتعبير عن جوهر العقيدة والفكر وعلاقة الإمام الحسين بالكلمة، مما جعل الحسين واقفاً عند الحق وملهماً لأجيال التي تعلمت من كلمته وضوح المسار والوقوف أمام سلطان جائر فاسد، أراد كمال السيد من هذا الحوار الخارجي أن يبين أن الإمام الحسين جاء للإصلاح والخير، والوليد بن عبد الملك يدعو للشر والظلم، وهذا يعكس التناقض الفكري والعقائدي بين الرسالة المحمدية وإصرار الإمام الحسين وأصحابه على الحق في مواجهة الباطل، حيث يظهر الحوار كرفض قاطع لفكرة الخروج عن الرسالة وطلب البيعة من الإمام الحسين. الكلمة تمثل النهج العظيم الذي خطه الرسول محمد ص لنشر الرسالة المحمدية، وكذلك ظهور التحدي الواضح في شخصية الإمام الحسين وقرآناً لنوايا الوليد بن عبد الملك بطلبه لهذه الكلمة التي تحمل السلام بين جموع المسلمين، وهذا ما يحيلنا إلى عملية بنائية اعتمدها الكاتب في توصيل الأفكار من خلال المشهد الحوارية كواحدة من تقنيات الإبطاء السردية، التي استطاع الكاتب توضيح الأحداث، ومجرياتها، وهو يذكر أدق التفاصيل بذكر سيرة المحادثة بين الإمام الحسين (ع) وابن مروان، وليس في المسلمين من لا يعرف شخصية الإمام الحسين (ع)،



وموقفه الرفض لولاية يزيد وتنصيبه واعطاء البيعة له وتسليطه على رقاب المسلمين، وإيجاده العذر الشرعي في قتل الإمام الحسين (ع) ومن خلال هذا الحوار يستطيع الكاتب الكشف عن ذوات الشخصية وما يدور في داخلها.

الخاتمة والنتائج:

- انماز كمال السيد باستخدام مميزات اللغة الشعرية والمبنية على الدقة في التأليف الكلمات وبانسجام حروفها وبعدها عن الغرابة وتناسق في الواقع، مما دفع إلى أضفاء تلون شعوري جمالي للنص الروائي الذي يترك الأثر على نفس المتلقي.
- قد استخدم الكاتب مجموعة من المشاهد الحوارية والتأملات والوقفات الوصفية بهدف إبطاء السرد وتعطيل العرض، مما يضيف عنصر التشويق ويجذب القارئ نحو تطور الأحداث في الرواية من خلال العلاقة بين الحوار والشخصية.
- الالتزام تعهد الكاتب وبمناصرة الفكر المتحرر الذي يبني نهج، وسُبل سامية، ومشروعة تتفق مع مبادئ الإنسانية من خلال شخصيات أهل بيت (ع) الذين يرفضون الظلم.
- كشف كمال السيد المسيرة السوداوية لحكام بني أمية، من خلال الحوار شخصيات آل البيت، وفضح أساليب حكمهم الهادم لبُنى الدين الإسلامي والمجتمع.

الهوامش:

- (١) ينظر: مغامرات الكتابة في مظاهرات الفضاء النصي، دار: عالم الكتب الحديثة، عبيد، محمد صابر. 251، 2012،
- (٢) ينظر: قضايا الفن القصصي (لمذاهب، اللغة، النماذج البشرية) دار: النهضة العربية، نوفل، يوسف، ١٩٧٧، ١٦٣.
- (٣) ينظر: جماليات التلقي في السرد القرآني، دار: الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، الشهرزوري، يادكار لطيف، ٢٠١٠، ٧٧-٧٦.



- (٤) أهل البيت (ع) في عتبات روايات كمال السيد التاريخية. مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، القرشي، قاسم نجم عبد، ٢٠٢٠، ٤٧١-٤٨٨ .
- (٥) الأبعاد الوظيفية في الرواية التاريخية عند كمال السيد. مجلة نسق الجمعية العراقية للدراسات التربوية، والنفسية، العدد (٦)، مجلد (٣٦)، بند، دنيا خلف، ٢٠٢٢، الصفحة (٧٠٦)_(٧٢٧).
- (٦) أساليب السرد في روايات كمال السيد. (رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية. بند، دنيا خلف، ٢٠٢٢.
- (٧) كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تح: عبد الحميد المنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، ١٨٣.
- (٨) قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، برنس، لجيرالد، ٢٠٠٣، ٤٥.
- (٩) ينظر: أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، النحلاوي، عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ٢٠٠١.
- (١٠) ينظر: كتابة الرواية من الحكمة إلى الطباعة، بلوك، لورانس، تر: صبري محمد حسين، دار: الجمهورية للصحافة، ٢٠٠٩، ٢١٧.
- (١١) ينظر: دراسات في نقد الرواية، وادي، طه، ١٩٨٩، ٤٧، الهيئة المصرية العامة لكتاب.
- (١٢) ينظر: تريف السرد في خطاب الشخصية الريفية في الأدب، عبد السلام، فاتح، ٢٠٠١، ١٦٤-١٦٥ المؤسسة العربية (١٣) ينظر: المتاهة والتمويه في الرواية العربية، سويدان، سامي، ٢٠٠٦، ١٣٦، دار الأدب.
- (١٤) ينظر: فن الحوار والمناظرة في الأدبيين الفارسي والعربي في العصر الحديث، الحمزاوي، عبيد، ٢٠٠١، ٣، مركز الاسكندرية للكتاب.
- (١٥) ينظر: البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة، الباسي، زينب عيسى صالح، ٢٠١٦، ١٠-٦٥، الفصل الثالث،
- (١٦) ينظر: البنية الحوارية في النص المسرحي (ناهض الرمضاتي نموذجاً)، محمد، قيس عمر، ٢٠١٢، ٤١، دار: غيداء.
- (١٧) الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية/دراسات سردية، عبد السلام، فاتح، ١٩٩٩، ٤٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار: الفارس للنشر والتوزيع.
- (١٨) ينظر: جماليات اللغة في القصة القصيرة قراءة لتيار الوعي القصة السعودية، حادي، أحلام، ٢٠٠٤، ٤١، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء.



(١٩) ينظر: درامية النص الشعري الحديث دراسة في شعر صلاح عبد الصبور وعبد العزيز المقالح ، الزبيدي ، علي قاسم ، ٢٠٠٩، ١٥٦، دار الزمان.

(٢٠) بنية الشكل الروائي ، بحراوي ، حسن ، ١٦٦، ١٩٩٠، الدار المركز الثقافي العربي.

(٢١) رواية اسمه أحمد، السيد، كمال، ١٢٥، ٢٠٢٢، ١٢٦، مداد للثقافة والإعلام، دار المعارف الحكيمة.

(٢٢) رواية وكانت صديقة، السيد، كمال، ٢٠٠٤، ٣٥ - ٣٦، المطبعة افق - قم، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر.

(٢٣) رواية (أ ل م ذلك الحسين)، السيد، كمال، ٢٠٠٩، ٢١، المطبعة صدر - قم، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر.

المصادر والمراجع:

(١) الباسي، زينب عيسى صالح.(٢٠١٦). البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة، الفصل الثالث، المبحث الثالث، www.khaw/aa/qazwini.com.

(٢) بحراوي ، حسن . (١٩٩٠م) . بنية الشكل الروائي ، ط ١، الدار : بيروت ، المركز الثقافي العربي .

(٣) برنس، لجيرالد.(٢٠٠٣م) . قاموس السرديات ، تر: السيد إمام بط ، ميريت للنشر والمعلومات : القاهرة .

(٤) بلوك ، لورانس . (٢٠٠٩م) . كتابة الرواية من الحكمة إلى الطباعة ، تر: صبري محمد حسين، دار الجمهورية للصحافة

(٥) بند، دنيا خلف (٢٠٢٢). الأبعاد الوظيفية في الرواية التاريخية عند كمال السيد. مجلة نسق الجمعية العراقية للدراسات

التربوية، والنفسية، العدد (٦)، مجلد (٣٦) الصفحة (٧٠٦) - (٧٢٧).

(٦) بند، دنيا خلف (٢٠٢٢). أساليب السرد في روايات كمال السيد. (رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد

للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية / الأدب، العراق) .

(٧) حادي، أحلام.(٢٠٠٤)جماليات اللغة في القصة القصيرة قراءة لتيار الوعي القصة السعودية، ط ١، المركز الثقافي العربي،

دار البيضاء: المغرب.

(٨) الحمزاوي، عبيد.(٢٠٠١). فن الحوار والمناظرة في الأدبيين الفارسي والعربي في العصر الحديث، ط ١، مركز الاسكندرية

للكتب: مصر.

(٩) الزبيدي ، علي قاسم . (٢٠٠٩م) . درامية النص الشعري الحديث دراسة في شعر صلاح عبد الصبور وعبد العزيز

المقالح ، ط ١، دار الزمان : سوريا .



- (١٠) سويدان، سامي. (٢٠٠٦). المتاهة والتمويه في الرواية العربية، ط١، دار الأدب: بيروت.
- (١١) السيد، كمال. (٢٠٠٤). رواية وكانت صديقة، ط٤، المطبعة افق - قم، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر: جمهورية الإسلامية.
- (١٢) السيد، كمال. (٢٠٠٩). رواية (أ ل م ذلك الحسين)، ط٥، المطبعة صدر - قم، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر: جمهورية الإسلامية.
- (١٣) السيد، كمال. (٢٠٢٢). رواية اسمه أحمد، ط٣، مداد للثقافة والإعلام، دار المعارف الحكيمة، لبنان: بيروت.
- (١٤) الشهرزوري، يادكار لطيف. (٢٠١٠). جماليات التلقي في السرد القرآني، دار: الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق: سوريا.
- (١٥) عبد السلام، فاتح. (١٩٩٩). الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية/دراسات سردية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار: الفارس للنشر والتوزيع: بيروت.
- (١٦) عبد السلام، فاتح. (٢٠٠١). تعريف السرد في خطاب الشخصية الريفية في الأدب، ط١، المؤسسة العربية للدراسات (١٧) عبيد، محمد صابر. (٢٠١٢). مغامرات الكتابة في مظهرات الفضاء النصي، ط١، دار: عالم الكتب الحديثة: الأردن.
- (١٨) الفراهيدي، خليل بن أحمد. (٢٠٠٥). كتاب العين، تح: عبد الحميد المندائي، دار الكتب العلمية، ط٤، لبنان: بيروت.
- (١٩) القريشي، قاسم نجم عبد (٢٠٢٠). أهل البيت (ع) في عتبات روايات كمال السيد التاريخية. مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، عدد خاص (المؤتمر العلمي الافتراضي الدولي الأول /كلية التربية الأساسية، الصفحة (٤٧١ - ٤٨٨).
- (٢٠) محمد، قيس عمر. (٢٠١٢م)، البنية الحوارية في النص المسرحي (ناهض الرمضاني نموذجاً)، ط١، دار: غيداء، عمان.
- (٢١) النحلاوي، عبد الرحمن. (٢٠٠١). أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢، دار الفكر: بيروت.
- (٢٢) نوفل، يوسف. (١٩٧٧). قضايا الفن القصصي (لمذاهب، اللغة، النماذج البشرية) ط١، دار: النهضة العربية.
- (٢٣) وادي، طه. (١٩٨٩). دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة لكتاب: مصر.

